مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الجمهورية
التاريخ: ١٩٧٥/١٠/٩

أسرار تنشر لأول مرة عن معارك طريق الجدى

وحدة مصرية صغيرة تصد هجوماً مدرعاً وتدمّر ١٥ دبابة

كانت معركة السادس من اكتوبر المجيد هى معركة الاسلحة المشتركة كما يقول العسكريون ومعركة الاسلحة المشتركة تعنى التنسيق الكامل والدقيق بين مختلف اسلحة وافرع ووحدات القوات المسلحة لتنفيذ الخطة المصرية الذكية التى وضعتها القيادة المصرية لمعركة النصر والتحرير ٠ ٠

ولقد ادت المدفعية المصرية دورا هاما وبارزا خلال المعارك التى دارت فى معركة السادس من اكتوبر ، اعترف بها العدو الاسرائيلى ذاته ، ويكفى ان اذكر هنا ما قاله العقيد الاسرائيلى الاسير عساف ياجورى قائد اللواء المدرع الذى دمر على ارض سيناء فى تقرير استجوابه ٠٠ انه بمجرد خروجه من غرب بالوظه فاجاته نيران المدفعية المصرية وادت الى تدمير ٧٥٪ من الكتيبة المشاه الميكانيكية التى كانت معه ، وقد عبر العقيد الاسرائيلى عن دقة ضرب المدفعية بانه كان يتخيل ان احد افراد طاقم دبابته يراقب ويصحح ويدير النيران من فوق دبابته ، وقد تتبعته المدفعية طوال تحركه مما اضطره الى تغيير اتجاه تقدمه والتحرك على الطريق العرضى رقم ٣ حتى تم تدميره بعد ذلك بالكامل فى المصيدة القاتلة الشهيرة ٠٠

ويكفى ايضا ما قاله الرئيس السادات القائد الاعلى للقوات المسلحة من اشادة بابنائه رجال المدفعية وقد سمى قائدها الماحى بالرجل الصامت الذى يتلقى الاوامر فى صمت وبعد دقائق يعطى تماما بتنفيذ المهمة المطلوبة ٠٠

ولعلى اليوم استطيع أن اذكر بعضا من المهام التى كانت المدفعية المصرية قد كلفت بها خلال معارك السادس من أكتوبر ، وقد ادت جميع مهامها بكفاءة عالية جدا ٠٠ ومن هذه المهام الرئيسية تامين اعادة تجميع القوات التى ستقوم بالاقتحام والهجوم اذا حاول العدو التدخل ، والاشتراك فى تدمير قوات الاحباط المعادية واحباط التمهيد النيرانى المضاد للعدو فور اكتشافه او تنفيذه ، اسكات مدفعية وهاونات العدو ومراكز قيادته وسيطرته ومحطات الرادار وبطاريات المدفعية المضادة للطائرات والمهوك ، واسكات القوة البشرية للعدو ومصادر نيرانه فى النقط القوية والمواقع الحصينة بخط بارليف ، التدمير الجزئى لتحصينات العدو فى خط بارليف ٠٠ ومعاونة القوات فى صد الهجمات المضادة المحلية والتكتيكية

والتعبوية ، وتدمير دبابات العدو التى تحاول الاختراق ومنعها من الوصول للكبارى ومعاونة القوات عند قيامها بالهجمات المضادة لاستعادة الاوضاع فى رؤوس الكبارى .. والاشتراك فى تعزيز الخطوط المستولى عليها مع تامين اجناب الوحدات ونقط الاتصال واضاءة ارض المعركة ليلا ..

وقد وضع تخطيط كامل لتنفيذ هذه المهام الذى استخدمت فيه الاف من قطع المدفعية ..

أما التمهيد النيرانى الشهير الذى قامت به المدفعية المصرية قبل عملية الاقتحام والذى تم فى ٥٣ دقيقة فقد خطط له لينفذ فى ٥ قصفات متتالية

● القصفة الاولى ..

على النقط القوية للعدو فى خط بارليف ووسائل نيران العدو ومراكز القيادة والسيطرة ومحطات الرادار واحتياطيات العدو المحلية لستر احتلال قواتنا للسواتر الترابية القريبة وكانت مدتها ١٥ دقيقة ..

● القصفة الثانية ..

مدتها ٢٢ دقيقة لتدمير خنادق العدو وتحصيناته فى خط بارليف بالرمى المباشر بالاعيرة الثقيله واسكات اهداف العدو فى العمق مع استمرار التدمير الجزئى لتحصينات بارليف بالضرب غير المباشر وفتح الثغرات فى مواقع اسلاك والغام العدو التى يتم منها اقتحام النقط القوية .

● القصفة الثالثة ..

مدتها ٥ دقائق على نفس اهداف القصفة الاولى ..

● القصفة الرابعة ..

مدتها ٦ دقائق وهى قصفة كاذبة توقفت فيها جميع النيران من جميع الاسلحة لخداع العدو وايهامه بان هجوم قواتنا سيبدأ فيخرج من تحصيناته وملاجئه ليتم تدميره بالقصفة الخامسة التى كانت مدتها ٥ دقائق وبانتهائها بدأت القوات المصرية اقتحام النقط القوية فى خط بارليف ..

ويقول المقاتل « انيس » بالنسبة لمهمة التدمير الجزئى لتحصينات بارليف قام رجال استطلاع المدفعية بتحديد هذه التحصينات بدقة كاملة وتم تخصيص وحدات من المدفعية لتدمير اجناب كل دشمة ومزغل ونقطة ملاحظة وبرج ومستودعات النابالم وقد استخدمت فى هذه العملية الاعيرة الثقيلة ووضعت قطع المدفعية فى المرابض المناسبة على المضاطب العالية بالضفة الغربية لقناة السويس حتى يمكن السيطرة التامة على هذه التحصينات المعادية ..

خداع العدو

ولستر قواتنا اثناء عملية اقتحام القناة ومنع العدو من اطلاق النيران عليها تم تخصيص طلقات حشوة مفرقة « تحدث صوتا فقط » للضرب على تحصينات بارليف حتى وصول القوات للضفة الشرقية وتسلق السواتر الترابية . وقد حقق ذلك خداعا تكتيكيا رائعا على المدو وتوهم ان الاقتحام لم يبدأ بعد ولم يخرج العدو من ملاجئه حتى داهمته قواتنا

واقتحمت عليه تحصيناته التى كان يتصور انها منيعة .. كما تم تخصيص قطع من المدفعية المضادة للدبابات على المصاطب العالية غرب القناة لمنع العدو من احتلال مصاطب الدبابات التى جهزها فى الفواصل بين نقطه القوية فى خط بارليف ..

وكان رجال الصواريخ الموجهة ضمن الموجات الاولى التى اقتحمت القناة مترجلة للمشاركة مع هذه الموجات فى تدمير الهجمات المحلية للعدو وتدمير دباباته .. كما دفعت ايضا مع هذه الموجات الاولى أطقم من مدافع الضرب المباشر الاخرى .. بينما كانت مركبات الصواريخ المصرية المضادة للدبابات تاخذ مكانها الصحيح لتدمير اى محاولة هجوم للعدو من العمق .. وذلك لضمان نجاح عملية الاقتحام المثالية التى خطط لها بذكاء واستمرار تدفق قواتنا ..

وكانت مراكز ملاحظة المدفعية المصرية ايضا ضمن الموجات الاولى التى اقتحمت القناة لادارة النيران على الاهداف التى تظهر لتحاول اعاقة تقدم المشاه ..

ويستطرد المقاتل « انيس » فى حديثه ليقول .. كل شىء كان معمول حسابه بدقة ودراسة وقد وضعت خطة لاضاءة طرق اقتراب العدو المحتملة اضاءة دورية حتى يمكن التعامل معها واحباطها قبل مفاجئة قواتنا بالاضافة الى المحافظة على اتجاه القوات ليلا الى أهدافها واستطلاع العدو ..

ولاسكات بطاريات العدو ومدفعيته فى العمق تم تخصيص وحدات من مدفعيتنا للتعامل مع اى بطارية معادية تكتشف ، كما تم دفع مجموعات استطلاع وادارة نيران قبل ساعة الصفر الى عمق سيناء ووصلت الى عمق ٣٠ كيلو متر لادارة النيران على البطاريات المعادية التى قد تتدخل فى عملية اقتحام القناة .. ولتامين الممرات الجوية لقواتنا الجوية تم تخطيط النيران على رادارات العدو وبطاريات صواريخه الهوك وتم اسكاتها قبل هجوم قواتنا الجوية ..

كما تم تشكيل وحدات مترجلة من الصواريخ المضادة للدبابات لدفعهم فى الاتجاهات التى قد يركز العدو هجومه عليها لضمان عدم اختراق العدو لرؤوس الكبارى ..

مفاجاة المعركة

ويقول المقاتل « ابو غزالة » انه نتيجة للتخطيط السليم والتصور الكامل للمعركة والتنسيق التام بين مختلف الاسلحة والوحدات فقد تمكنت المدفعية خلال فترة التمهيد النيرانى القوى من اسكات جميع وسائل العدو النيرانية ومن ثم فلم تكن هناك خسائر تذكر فى قواتنا اثناء اقتحامها للقناة خلافا لما كان يصوره الخبراء العسكريون العالميون ..

ولقد كانت المقذوفات الموجهة للدبابات مفاجاة للعدو الاسرائيلى ودمر اكثر من ٧٥٪ من دبابات العدو التى

تم تدميرها ، وقد برز المقاتل المصرى ووجدنا منهم من دمر اكثر من ٢٠ دبابة للعدو اذكر منهم على سبيل المثال عبد العاطى واحمد شوقى عفيفى ومحمد حسين على وكلهم جنود من ابناء مصر .. وللحقيقة كان تاثيرهم على العدو مرعب للغاية ..

اما بالنسبة للانواع الاخرى من المدفعية المضادة للدبابات فقد تمكنت من تنفيذ مهمتها بكفاءة عالية ودمرت كل قطعة منها من ١ الى ٢ دبابة .

اما مدفعية الميدان فمن الممكن ان نسميها بالجندى المجهول لما تحملته من اعباء وما قدمته خلال مراحل المعركة المختلفة ، وكان تاثيرها شديدا على دبابات العدو ومعنوياته . ويكفى ما قاله العقيد الاسرائيلى الاسير عساف يا جورى ..

ويذكر هنا المقاتل « ابو غزالة » ايضا ما قاله الجنرال الاسرائيلى اريل شارون عن طلبه الغاء عملية عبور القناة فى الثغرة نتيجة الخسائر الشديدة التى تكبدتها قواته من نيران المدفعية المصرية ..

ويقول مقاتلونا .. لقد ادى كل واحد منا واجبه بشرف ورجولة ولقد ادى الرجال اعمالا خارقة فى ازمنة قياسية لا يمكن لعقل بشرى تصديقها كما قامت وحدات المدفعية بالمناورة بنيرانها بشكل وفى وقت قياسيين ولقد وقفت بعض الوحدات على الحد الامامى لقواتنا لمدة ٢٤ ساعة كاملة تواجه دبابات العدو وقدمت امثلة من البطولة رائعة ونادرة ..

ويعود المقاتل « انيس » للحديث مرة ثانية ليقول استطيع تلخيص النتائج التى تحققت فى ان التخطيط الذى وضع تم تنفيذه تنفيذا دقيقا نتيجة للتدريب المتواصل عليه قبل العمليات ودقة التخطيط والتصور السليم للمعركة ..

العناية الالهية

ويقول هنا يجب ان اذكر ان العناية الالهية كان لها الفضل الاول علينا ، فقد تم استهلاك مئات الالوف من طلقات المدفعية اثناء عملية التمهيد النيرانى على خط بارليف الذى يبعد ٢٠٠ متر فقط عن قواتنا ومن المعلوم والثابت علميا نتيجة لنظرية انتشار طلقات المدفعية ان يسقط على قواتنا واحد على ستة عشر من هذه الذخيرة اثناء وجودها على الضفة الغربية وعلى الرغم من دقة الضرب ومعاينة نتائجه على الضفة الشرقية وعدم وجود طلقات طويلة فلم يسقط على قواتنا غير ٦ طلقات فقط كانت نتيجتها جرح ٣ افراد فقط وهذا علميا لولا العناية الالهية لكان مستحيلا علميا بان اقل تقدير للخسائر وفق التقديرات الثابتة علميا ووفق خبرات الحروب الا تقل الخسائر عن ٢٥٠ فردا فى الفرقة مهما كانت دقة الضرب .

وبعد .. فقد كان هذا قليل من كثير مما فى الجعبة ، ولايزال فى

الجعبة الكثير ولكنى اقول ان المرء مهما حاول ان يجمع او يستجمع فانه لن يستطيع ان يوفى الرجال حقهم كاملا .. فقد كان العطاء والبذل الذى رايته بعينى اكبر واعظم من اى كلمات تقال او وقائع تذكر .. تحية لاولاد بلدى مصر .. الذين قدموا واعطوا بسخاء .. وتحية للقيادة المصرية التى تحملت مسئولياتها التاريخية بقدرة الرجال واقتدارهم واتخذت القرار التاريخى .. تحية للقيادة المصرية التى خططت بذكاء وعلم لمعركة التحرير والنصر واعادة للامة العربية كرامتها وهيبتها لتاخذ مكانها فى مجتمع الدول كقوة عالية لها تاثيرها وفاعليتها ويحسب حسابها ..